

# بسم الله الرحمن الرحيم

## الخصائص الاجتماعية والتعليمية للأحداث الجانحين في الأردن

د. حسين فرحان رمزون

جامعة الزيتونة الأردنية

### مقدمة:

لا يكاد يخلو مجتمع معاصر من قضايا جنوح الأحداث رغم تفاوت هذه المجتمعات في نسبة جنوح الأحداث. في القديم كان يتم تفسير جنوح الأحداث بإرجاعه إلى أسباب وراثية أو دينية أو بيولوجية حتى جاءت نظريات علم الاجتماع الحديث والتي أرجعت مشكلة جنوح الأحداث إلى أسباب اجتماعية تتمثل في فشل الفرد في التأقلم مع المحيط الاجتماعي، وبالتالي فعلى الدولة تحمل مسؤولية ونفقات إصلاح الأحداث الجانحين لكي يعودوا إلى المجتمع كأفراد منتجين ومدركين للمسؤولية. وقد واكب الأردن هذه التطورات في تناول قضايا جنوح الأحداث وطبق نظريات علم الاجتماع الحديث فقام بفصل الأحداث الجانحين عن المجرمين البالغين في مراكز التوقيف والإصلاح، كما سن تشريعات خاصة ومحاكم وقضاة مختصين فقط في قضايا جنوح الأحداث، ووضع قانون خاص للأحداث الجانحين وأنشأ مؤسسات خاصة للأحداث الموقوفين وأخرى للأحداث المحكومين. هذا كله يتم بإشراف مختصين بأجهزة الشرطة والقضاء ومؤسسات إصلاح الأحداث والرعاية اللاحقة. وبالغم من هذا الاهتمام الرسمي بقضايا جنوح الأحداث، لا زال هناك نقص ملحوظ في الأبحاث والدراسات التي تتعلق بدراسة وتحليل واقع جنوح الأحداث في الأردن. لذلك تسعى هذه الدراسة للتعرف على الخصائص الاجتماعية والتعليمية للأحداث الجانحين في الأردن من خلال أخذ عينة عمدية عشوائية للأحداث الموجودين في مركز محمد بن القاسم الثقافي للأحداث المحكومين في إربد لإقامة الأحداث الجانحين من مختلف مناطق المملكة ممن تم محاكمتهم وسجنهم.

### مشكلة الدراسة:

تنحصر مشكلة الدراسة في التعرف على الخصائص الاجتماعية مثل: الدخل، حجم الأسرة... الخ، وكذلك الخصائص التعليمية مثل: الصف، المدرسة... الخ، للأحداث الجانحين والذين تمت إدانتهم ووضعتهم في مراكز إصلاح الأحداث.

### هدف الدراسة:

تحديد خصائص الأحداث الجانحين من أجل وضع نماذج اجتماعية للأحداث المعرضين للخطر من خلال تعريف الأسر وأصحاب القرار في المجتمع على مثل هذه الخصائص من أجل منع أو تقليل تعرض الأطفال لجنوح الأحداث.

### فرضية الدراسة:

إن الأحداث الجانحين تجمع بينهم خصائص اجتماعية وتعليمية مشتركة يمكن التعرف عليها، وهذه الخصائص تتفاوت في شدتها وبساطتها وبالتالي تقف وراء نوع وخطورة الجنحة التي يرتكبها الحدث.

### منهجية الدراسة:

سيتم اعتماد المنهج الوثائقي لجمع البيانات والأبحاث والكتب حول جنوح الأحداث. كما سيتم اعتماد المهج الإحصائي/الميداني لجمع البيانات من عينة الدراسة. وسيتم عرض البيانات بصورة جداول/نسب من أجل تسهيل عملية المقارنة والتحليل.

### عينة الدراسة:

سيتم أخذ عينة عشوائية عمدية من الأحداث المحكومين المتواجدين فيمركز محمد بن قاسم الثقفي في إربد وعددهم ٦٤ حدث عند إجراء الدراسة يمثلون مختلف مناطق المملكة، وهذا يفي بغرض الدراسة.

### خلفية نظرية:

تعتبر ظاهرة جنوح أحداث من المشاكل الاجتماعية المعقدة خاصة وأنها لا تحدث مشكلة عامل محدد بل بسبب عدة عوامل متداخلة تؤثر على سلوك الحدث. لذلك وضعت الدول تشريعات خاصة بالأحداث لحمايتهم من الانحراف.

تعني كلمة حدث لغويًا: الفل في سن ٧-١٢ سنة. والانحراف نوعان: انحراف إيجابي ويعني ارتكاب الحدث لجرم ما لسبب معين لكن لم يترك بيته وأهله بعد، أما الانحراف السلبي فيعني تبني الحدث لمواقف سلبية وشاذة كجزء من شخصيته (نجم ١٩٨٣) إلى جانب ذلك هناك أحداث معرضين للانحراف وهم لم يقوموا على ارتكاب أي جريمة بعد لكن من المحتمل وقوع ذلك، أي أحداث مهددين بالوقوع في الانحراف إذا توفرت الظروف اللازمة لذلك. أما من حيث علم النفس وعلم الاجتماع فالحادثة هي مرحلة من مراحل نمو الإنسان حيث يتصف الحدث بصفات وظواهر نفسية وشخصية تلعب دورا هاما في التأثير على سلوكياته. من هنا قسم علماء النفس مراحل نمو الإنسان على النحو التالي: ١- مرحلة الطفولة: وتمتد منذ زمن الولادة حتى سن ٦ سنوات حيث الطفل يميز بين الصح والخطأ. ٢- مرحلة

الطفولة الوسطى: وتمتد ما بين سن ٦-٩ سنوات حيث يبدأ الطفل مرحلة التكيف للعيش مع الآخرين.  
٣- مرحلة الطفولة المتأخرة: وتمتد ما بين سن ٩-١٢ سنة، وهنا تبدأ مرحلة التطبيع الاجتماعي في شخصية الطفل لكي تنسجم مع المحيط من حوله. ٤- مرحلة المراهقة المبكرة: وتمتد ما بين سن ١٢-١٤ سنة حيث تغير المظاهر الجسمية والبيولوجية والانفصالية عند الحدث. ٥- مرحلة المراهقة الوسطى: وتمتد ما بين ١٢-١٨ حيث يتولد لدى الحدث الشعور بالنضج والاستقلالية. ٦- مرحلة المراهقة المتأخرة: وتمتد ما بين سن ١٨-٢٠ سنة حيث تبدأ عملية اختيار المهنة والزواج. هذه الفواصل العمرية بين سن الحدث والرشد يصعب تحديدها كما أنها تتفاوت من شخص لآخر.

أما من وجهة نظر القانون، فالحدثة تسبق سن الرشد، وقانون الأحداث الأردني حدد الحدث بأنه كل شخص أتم السابعة ولم يتم الثانية عشرة من عمره، كما صنف الأحداث إلى ثلاث فئات هي الولد (٧-١٢ سنة) والمراهق (١٢-١٥ سنة) والفتى (١٥-١٨ سنة). هذه الفئات العمرية روعيت في قانون الأحداث الأردني، حيث تم تبني نظريات الدفاع الاجتماعي الحديثة مع أن الإدراك وحرية الاختيار شرطين لإيقاع المسؤولية على الفرد، لذلك تم استبدال العقوبة بالرعاية بالنسبة للأحداث الجانحين لأن انحرافهم ليس برغبتهم ولكن بسبب الظروف التي مروا بها (نعوي/١٩٩٨).

والسؤال الذي يطرح نفسه هو لماذا بعض الأحداث يحدث عندهم انحراف وآخرين لا يحدث عندهم ذلك؟؟ لقد تعددت تفسيرات الباحثين في هذا الصدد، فالبعض أرجعها إلى الهروب من المدرسة كسبب رئيسي (Biehler, ١٩٧٧) في حين أرجعها إلى عوامل أخرى مثل الفقر، الوراثة، وغير ذلك، لكن ما من شك أن عملية جنوح الحدث لا يمكن إرجاعها إلى سبب واحد فقط وإنما إلى جملة أسباب بيئية وبيولوجية واقتصادية واجتماعية ونفسية وغير ذلك تسيطر على الفرد وتجعله يسلك سلوك منحرف. وقد رفض علماء الاجتماع القول بأن الوراثة هي سبب الانحراف عند الأحداث، وإنما هي لأسباب تعود إلى البيئة المحيطة بالفرد وإلى عملية التنشئة الاجتماعية في سن الطفولة والذي يدفع الفرد لتبني سلوكيات لا تتوافق مع القانون. في دراسة أجريت عن الأحداث في كندا، توصل العلماء (Clerezio, ١٩٧٠) إلى سمات مشتركة بين الأحداث الجانحين على النحو التالي: ١- من حيث السن: معظم الأحداث

هم في سن ١٧ سنة يليهم ١٨ سنة ثم ١٦ سنة.

٢- من حيث الجنس: معظمهم من الذكور حيث بلغت نسبتهم خمسة أضعاف نسبة الإناث.

٣- من حيث الاستقرار الأسري: أكثر من النصف كانوا من أسر مفككة بسبب الطلاق أو غياب الأب.

٤- من حيث الحالة الاقتصادية: معظمهم من سكان المناطق الفقيرة والمناطق الشعبية.

٥- من حيث العرق: السود والمكسيكان هم أكثر الفئات واليهود واليابانيين هم أقل الفئات جنوحاً.

٦- من حيث السكان: المدن تساوى مع الريف، وبين المهاجرين للمدن أعلى منه بين سكان المدينة.

٧- من حيث الجسم: معظمهم يتمتع بكثف عريض وعضلات قوية وجثة ضخمة ونسبة ذكاء عال.  
٨- من حيث الحالة النفسية: معظمهم لا مبال، محبط، سهل الإثارة، يشعر أنه أذكى من غيره، يحب الرعب، يكره السلطة.

وهناك نظريات اجتماعية حاولت تفسير جنوح الأحداث لخصها العلماء (Elkinand Handel) في النظريات التالية:-

١. النظرية الاجتماعية: وتقول بأن الأحداث الجانحين يميلون إلى الشعور بأنهم ينحدرون من الطبقة الوسطى والفقيرة، يشعرون بأنهم غير مرغوبين ولهم سلوكيات تتصف بالعصيان وكره العمل والشعور بالخوف وعدم الأمان، وخبرات مهنية قليلة وعدم مشاركة سياسية وكثرة الغياب عن المدرسة، هذا إلى جانب الميل إلى القسوة والغباء وسهولة الإثارة والإيمان باليانصيب،